

المصطلحات العلمية في اللغة العربية

بفلم الأستاذ عادل انوما

كثرت الثمرات العلمية في البلاد العربية وازدادت ازدياداً يبعث على
 لهدد الأرتياح والاعتزاز. فلهذه الثمرات فضل على اللغة التي تربدها غنى
 ودقة وعلى الفكر العربي الذي تكسبه طرقاتاً علمية في البحث والتفكير ،
 بعيدة عن المبالغة والقروض ، مبنية على المنطق والتحقق ولها فضل على القومية
 العربية التي تفرزها في مضمار نشر فيه بتقصيرنا وضمنا . واصحاب هذه
 الثمرات جديرون بكل تقدير وتشجيع فقد يقضي بعضهم في تحضير نشراته
 الايام الطوال ولا امل لهم بكبير نفع مادي او معنوي . فاهل الإطلاع العلمي
 قليلون ومعظمهم يميل الى مراجعة الكتب الغربية ثقة منهم بدقتها وسعة
 معلوماتها وتنوع ابوابها وطرقها . وكأنني بيزلفينا لا تبتليهم هذه العرائق فهم لا
 ينقطعون عن التأليف والنشر مبهدين بمسلمهم هذا لنهضة علمية قريبة ان شاء الله .
 غير ان هذه الحركة التأليفية المباركة تحول في طياتنا ضعفاً قد يتحول الى
 دا. متعنى وبيل اذا لم تبادر الدول العربية صاحبة السلطان والشأن الى
 معالجته سريعاً وهذا الضعف انا هو مسألة المصطلحات العلمية التي استعصت او
 كادت على المؤلفين الذين ذهبوا في يدينا كل مذهب . ولنا فيها آراء وخواطر
 رأينا ان ندلي بها .

من العلوم ان برامجنا مستوحاة من البرامج الاوروبية او هي منقولة عنها .
 وكبتنا العلمية الموضوعية تشبه في وضعها الكتب المترجمة ولا عجب فنحن اليوم
 في عهد يشبه عهد المبشرين في الترجمات والنقل وأي عربي لا يعظم ذكرى
 حين بن اسحق والحجاج بن مطر ويوحنا بن البطريق وغيرهم وروى فيهم
 مؤسسي نهضتنا الاولى التي لا تزال انوارها تبهير اعين المستشرقين حتى اليوم .

قلنا اننا في دور الترجمة ولكن هل توصل مؤلفونا اليوم الى وضع المصطلحات العلمية الاجنبية باللغة العربية ونحن نعلم ان العرب لم يعرفوا من علومنا الحديثة الا اليسير ، فالفيزيا . بوجه التقريب وليدة القرن السابع عشر وبعض اجزائها كعلم الذرة لا يرقى الى اكثر من خمسين سنة .

على هذا السؤال نجيب بميزين بين العلوم العليا والدروس الثانوية والابتدائية . ففيا يخص الاولى لا بد من التسليم ان آلاف المفردات مفقودة في العربية وكذلك قل في العلوم الصناعية . الا ان الامر في نظرنا ليس بالامر العظيم وهذه المفردات يجب الا تدخل في لغتنا الا عند الحاجة الحقيقية اليها ، اذا ما الفائدة من وضع معجم بيضمة آلاف كلمة لن يستعملها مئة شخص في عشر سنين !

ومن العلوم ان عدداً كبيراً من مدارسنا العليا هو اجنبي وان جامعاتنا الوطنية تعول احياناً على اساتذة اجانب لتدريس العلوم وعلى اللغات الاجنبية ؛ وبما اننا امة عليها مكتب امة لا تزال فقيرة الى ما هو موفور في بلاد صغيرة كسويسرا وباجيكا والداغارك^(١) فن الحرام ان نسد في وجهنا كل طريق مودية الى التحصيل . وارى ان حرمان الناشئة من تلقي الدروس باللغات الاجنبية وتصرها على اللغة العربية يضر بها وبالامة ضرراً بيناً ويقطع بيننا وبين الغرب ينبوع معارفنا وعلومنا . ويهذا ترى ان العلوم العليا وخصوصاً ما كان منها في دور التطور يحسن بل يجب ان يعلم بلغة اجنبية علمية^(٢) ويؤيد ما نذهب اليه الطرق المتبعة في جامعات اميركا كهارفارد وكولومبيا وبوسطن وغيرها فانها لا

(١) الداغارك بلد صغير فيه ثلاثة ملايين ونصف من السكان بحاري في الرقي والسران اعظم البلدان . كفاء فخرأ انه انجب نيلسن بومر الذي درس عليه الكثيرون من علماء اوروبا والذي يد من ام مؤسسي النظريات الذرية وقد قام بأبحاث كلها في مختبرات بلاده وكوفي بجائزة نوبل العالمية .

(٢) فلتنظر في امر طيب تلقى دروسه باللغة العربية فانه في جهله اللغات الغربية مقطوع عن العالم الطبي كروبنسون في جزيرته . وينا يتقدم الطب بخطى سرية يظل طيبنا على سلواته اليسيرة ، هذا ان لم ينسها بالتدريج . وامثال هذا الطبيب خطر على المجتمع . ثم ماذا نضع بالمتحضرات الطبية واهلها اجنبية ؟ !

تقبل دالها فيما لم يكن يعرف احدى اللغتين المليتين الافرنسية والالمانية وفي بعض الجامعات يطالب بلغتين اجنبيتين في حين ان اميركا في حال من الرقي العالمي ينشأ عن فرنسا والمانيا . ولكن اولياء الامر فيها يرون من الحكمة الا يتطعوا بين طلابهم ومهذبهم واطبائهم واصحاب الثقافة العالية بوجه الاجمال وبين علماء اوروبه وادبائها حتى يتسكن الاميركي من مطالعة المقالات العلمية بلغتها الاصلية غير معتمد على الترجمات معها تعددت .

ثم انا اذا استقرنا التاريخ رأينا ان العلماء في اوروبه في الجيل السابع عشر وما قبله كثيراً ما كانوا ينشرون اجابهم العلمية باللغة اللاتينية . فذكر منهم الفيلسوف والعالم الشهير ديكارت الفرنسي ، ونيوتن النابغة الانكليزي « في مبادئ الفسفة الطبيعية » ، واول السويصري في القرن الثامن عشر ، وغرض الالمانى الذي نشر حسابياته الخالدة باللغة اللاتينية في مطلع القرن التاسع عشر . ناهيك عن ان الحشرات والنباتات لا تزال تذكر في الكتب العلمية باسمائها اللاتينية حتى اليوم .

في كل ما تقدم بيانه الادلة الناصعة على ان العلوم في اجزائها العالية متممة انسانية مشتركة بين مختلف الشعوب ، واولى ان تدرس بلغة علمية شائعة ، ومن الخطأ ان تحصر العلوم باللغة العربية منذ اليوم ؛ فنكون كالتفارس النبي الذي يفصل الفسيلة عن امها قبل ان تسكن جذورها من التربة فتسوت .

وبنا اننا في ذكر اللغات فلا حرج اذا لفرنا عن موضوعنا الاساسي بقضية يرتبط بها مصير النش والعلم . ان اتقان اللغات لمن يعنى بالعلوم امر جوهري . اذكر شاهداً على قولى انني طالمت كتاباً افرنسياً في الرادار ذيل بلائحة من واحد وعشرين مؤلفاً يجدر مطالعتها لاستكمال البحث منها ثمانية عشر باللغة الانكليزية . فتأمل ! وما يقال في العالم يصح في الاديب والمؤرخ فمثل من باحث مدقق في تاريخ الشعوب العربية او في فلسفتها يترفع عن معرفة الالمانية والانكليزية ؟ يجدر اذاً بطلابنا ان يحسنوا الى جانب لغتهم لغة اجنبية علمية او لغتين وليس هذا بالكثير على نش عرف بالنباهة وسرعة الحفظ . ويؤلمنا ان بعض الاقطار العربية قد خطت طريقاً معوجة تُسير عليها ابناها فهم يجلسون عنهم

اللغات حتى بلوغهم الثانية عشرة من عمرهم . فيضيعون عليهم سني الحدائثة وهي سني الذاكرة القوية والقابلية لاقتباس اللفظ الصحيح فاذا ما تعرف الطالب الى لغة اجنبية وهو كبير السن استحال عليه النطق السليم وغلبت عليه الركاسة في التعبير وعظم عليه اجهاد ذاكرته . ولنا في ما يقاسيه الكثيرون من طلابنا في اوروبا الشراهد المؤسسة البليغة على صحة ما نقول . وقد يكفي الطالب الفرنسي من الالة الاجنبية بقواءدها الصرفية والتحرية والكلام المتداول بين عامة المتكلمين بيا ، وليست هذه حال الطالب العربي فان موقفه من اللغات الاجنبية غير موقف رفيقه الذي يجد في لفته بضعة آلاف من الكلمات توجد بحرفها في اللغات القريبة الاخرى فلا يحتاج الى حفظها مجدداً والكلمات العلمية وخاصة الحديثة منها تكاد تكون واحدة في اللغات القريبة فكأنها تولف لغة درية واليك ما نقلناه على التوالي من صفحة واحدة من قاموس انكليزي افندي Harrap's Standard

Hyperalgésie :	Hyperalgesia
Hyperbate :	Hyperbaton
Hyperbole :	Hyperbola
Hyperbolique :	Hyperbolic
Hyperboloïde :	Hyperboloid
Hyperborée :	Hyperborean
Hyperespace :	Hyperspace
Hyperesthésie :	Hyperaesthesia
Hypermétrope :	Hypermetropic
Hyperpiésie :	Hyperpiesis
Hypertension :	Hypertension
Hypnose :	Hypnosis
Hypnotique :	Hypnotic
Hypochlorate :	Hypochlorate

وقد حملنا في الصفحة المذكورة من الكلمات المنطوقة نظماً في اللتين ثلاثة

اضاف ما نقلنا .

المصطلحات في العلوم الابتدائية والثانوية

١ - نكبات المفردات

ننتقل الآن الى الكتب العلمية للتدريس الابتدائي والثانوي . لقد تفرقت صفوف المؤلفين بشأن المصطلحات . ففهم جماعة انصرفوا الى كتب الاقدمين وخصوصاً في بدء نهضتنا الحديثة واختاروا منها حاجتهم فجاءت المفردات في اغلب الاحيان وافية بالمراد وحياناً بعيدة عنه . وقد اضطروا الى وضع مصطلحات جديدة كثيرة اما لعدم حصولهم على مجموعة وافرة من كتب العرب واما لفقرة هذه الكتب الى بعض التعابير المطلوبة . ولم يكن بين مختلف المؤلفين بحث مشترك في الموضوع او اتفاق سابق فوضع كل مصطلحاته منفرداً مستقلاً وكأنه شاء . ان يفرد في مختاراته وان يميل الموجود في كتب غيره حتى الصالح منه فاصبحنا امام سيل من المصطلحات تجاوز عددها عدد مدفولاتها اضافة . ولا يرى العارفين في ذلك ثراً . بل فقراً وعبثاً واذا استمرت الحال على ما هي عليه من الفوضى فالنتيجة زيادة اسباب التفرقة العلمية بين البلدان العربية وجعل ما ينشر في قطر منها غير مانوس عند سكان القطر المجاور او يضطر القارئ الى الايام بجميع المصطلحات المتصلة في سائر الاقطار العربية .

مثال ذلك كلمة vertical ترجمت : شاقولي رأسي عمودي قائم

وكلمة espace ترجمت : فضاء . فراغ . خلا .

وكلمة axiome ترجمت : بديهية ، اولية ، مُتعارف

وكلمة pancreas : بقراس ، بنكرياس ، حلوة ، نوزة

المعدة ، معدة ، مُشكَّلة

وكلمة inefficient ترجمت : مسمى ، مثل ، معامل ، ضارب ،

عامل . . .

والامثلة على ذلك عديدة جداً .

افلا يحشى والحال على ما وصفنا ان يحولنا ما حل في الماضي يوم اندمجت

القبائل العربية ولغاتها فأصبحنا وللأسى الواحد مئات من الاسماء . ولا ننظ الواحد

عدة معانٍ متباينة وقد يطلق على ممتنين متضادين وهي نهاية البعد والاختلاف :
انه لاثراً . خير منه الفقر، اثراً . يشبه اثراً الصخاري بالرمال فلا نبات ولا حياة .
وحسن ان تذكر ما نقله السيوطي في المزهري عن الكتاب المسمى بالانقضاء
والحروف » ولم يؤخذ اي اللسان العربي عن حضري قط . . ولا من لحم ولا
من جذام لجاورتهم اهل مصر والقبط ولا من قضاة وغان واياهم لجاورتهم
اهل الشام واكثرهم نصارى يقرأون بالعبرانية ولا من تغلب واليمن فانهم كانوا
بالجزيرة مجاورين لليونان ولا من بكر لجاورتهم للقبط والفرس ولا من عبد
قيس وازد عمان لانهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ولا من اهل اليمن
لمخالطتهم للهند والحشة ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقف واهل
الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ولا من حاضرة الحجاز « . رحم
الله جامعي اللغة فانهم رحمتونا .

وهنا لا بد من التسليم ان تعدد المفردات لا مفرّ منه اذا كانت المعاني
المدلول عليها غير محصورة بالعلوم . خذ مثلاً معنى المرزق في قولنا مرزق التياور
الكهربائي في السلك الموصل ، معنى غير محصور بالعلم فلا نستطيع ان نبطل
استعمالهم تمر التيار او سرى او جرى ولكن نصحهم بالاكتفاء . ان هم قوم
ينتصحون ! ويجدر بالاستاذ ان يلفت نظر التلاميذ الى الفروق بين المترادفات
الثلاثة المذكورة لانا . الدقة العلمية في عقولهم وازالة الغموض والفهم التقريبي .
ولا يقبل في حال من الاحوال ان يحاط بين اسما . اشياء مختلفة نستعمل كلمة
جوقلة او محاصة او دورق للدلالة على اي انا . او وعا . كان !

ان التباين في المفردات للتعبير عن شي . واحد ، لا نجده في كتابين طبع
احدهما في العراق والثاني في مصر بل نجده ايضاً في مؤلفين احدهما شامي والآخر
حلي وقد يتدّ الى مطبوعات مدينة واحدة ومطبعة واحدة ، وهذه البلبلة في
المصطلحات تولد مثلها في الافكار والتثقيف وتبعث الحيرة في نفس الطالب
وتثقل ذاكرته .

٣ - الثوربتر في الماني

والخطب الثاني الذي يستهدف الخطره الطالب هو ان يستعمل مؤلف كلمتين للدلالة على شيئين مختلفين ثم يأتي مؤلف ثانٍ ويعكس استعمالهما .

يعبر بعضهم عن *énergie* بالطاقة و *puissance* بالقدره
ويعبر غيرهم عن *énergie* بالقدره و *puissance* بالطاقة

وفي ذلك خطر عظيم ا وممروف في تاريخ الديانات ان كثير من الشيع والانشاقات انما نشأت عن تباين في فهم بعض المفردات .

على ان هذا الالتباس يقع احياناً في الالات اللغوية الغربية نفسها ففي الافرنسية يدلون بكلمة *cercle* عن السطح المحصور داخل الدائرة وعن الدائرة نفسها ، وكذلك تأتي *cône* بمعنى المخروط والسطح المخروطي ويسمي بعضهم مستويماً ما هو في الحقيقة نصف مستوٍ . وهذه بقايا تاريخية قديمة ، ايام لم يكن اتفاق بين العلماء ولا مؤتمرات علمية ولا حكومات تنظر في امر التعليم ، ناهيك عن ان الامثلة قليلة جداً تقع في مسائل يسيرة يزول الالتباس فيها بفعل القرينة ولهذا لم يعرهما المؤولون اهمية ما حتى الآن ولا نشك في انها سوف تزول اما اثر تدخل الدراوين المختصة واما بدافع الدقة التي تميز بعض الشرب جماعات وافراداً وعلى كل فان الاجانب ما ارغمونا يوماً على تبني سيناتهم وحناتهم مما وهم لا ينفكون عن اقامة الحلقات العلمية لتوحيد الوحدات او المصطلحات او بعض التوائب ، ويتباحثون ويتناقشون لتنظيم اعمالهم . وعندهم قواميس ضخمة ثمينة للمفردات العلمية . يقع بعضها في ست لغات فتأمل .

٣ - اختيار المصطلحات والنود ان التقدم

قلنا ان المفردات زائدة عن المدلولات في كثير من الاحيان ومفقودة في غيرها فكيف يكون الاختيار اذاً ومن يكون الحكم بيننا ا المنتحكم الى الاقدمين ونمود الى لغتهم وتبنيها حرفياً . انصعد في الزمان عشرة اجيال ونبي صرحنا العلمي بمجارتهم؟ ان الرأي الشائع هو ان الاقدمين كانوا اسلم لفة منا لترهيم من البداوة وبعدهم عن الإياعجم واخذهم عن الاصول اليونانية . ولكن

الحقيقة ابعد ما تكون عن الاحكام الجازمة العامة وهي كثيرة التشعبات والعقد ككل الامور التي تتعلق بالاحياء . ولذلك فليس كل ما وضعه التراجمه سلباً صحيحاً بل هنالك ما هو عقيم سقيم ، فعندهم الفصيح والركيك والبلبغ والردى . يضاف الى ذلك اغلاط النساخ التي تجعل بعض المقالات مقلقة لا معنى لها مطلقاً . ثم ان التآليف والتراجم العلمية القديمة تستوعب اربعة اجيال ايام لم يكن من طباعة وتداول بلاداً شاسعة من البحرين الى الاندلس ، بلاداً كانت المواصلات بينها نادرة شائعة . ولهذا تطورت لغتها ونشأت متعددة وهو امر يتعدى العلوم الى سائر مواطن الفكر ، فلفه الفارابي غير لغة ابن سينا ومن المعلوم ان العقبة الجوهرية التي لا تيد من تذليلها هي تفهم لغة كل فيلسوف تفهوماً دقيقاً كاملاً فنظرياته وبراهينه مبنية على بضع مفردات كالنفس والروح والمادة فالبلبة التي نشكر منها اليوم كانت موجودة عندهم . ويجدر بنا ان نذكر هنا ما جاء في نشرة المجمع اللغوي المصري لدى بحثه قضية المصطلحات العلمية . قال : « فاصطلاحات الفقه والنحو والحديث والحساب والهندسة والجبر والمنطق كلها عربية . ولكنهم عندما توغلوا في ترجمة العلوم اليونانية والهندية ، كان النصحاء قد انقضوا من الامصار . وتولى الترجمة بعض مستعربة الاعاجم ، من لم تستحكم مرتهم في العربية ، فجزوا عن ترجمة بعض الالفاظ الاعجية مع وجود مرادف لها فيها ، ودوتوا من اسما الحيوان والنبات ما لا تعرفه العرب باسمائها الاعجية ؛ وعمت الباري باستعمال فلاسفة المسلمين واطباهم لهذه الالفاظ ، وخاصة من كان منهم من سائل اعجية ، كالفارابي والرازي وابن سينا . ولكن كثيراً من اصحاب المعجمات ايوا تدوين الاعجمي المحدث ، وعابوا على صاحب القاموس نقله لكثير من اسما . النبات والحيوان والعقاير الاعجية » . (سنة ١٩٣٤ ص ٢٠١)

هذا ما طلع علينا به المجمع اللغوي على اننا وان كنا لا نقر رأيه بكامله نجد فيه تحذيراً للذين يقولون بالرجوع للتقديم دون ترو وتحيص .

٤ - اللغويون والمصطلحات العلمية

وسنعود بعد قليل الى قضية الترجمة ونكتفي الآن بالإشارة الى عقلية بعض اللغويين الافاضل الذين يحرصون على سلامة اللغة الى حد يريدون معه ان

يقفلوا في وجهها العالم وكل مقتبس اجنبي مع انهم يعرفون جيداً ان من المستحيل تحديد اللغة العربية ويوم نشوئها ومكانه وكيف تطورت قبل ان استقرت والمفردات التي اندثرت منها ، ويعرفون ايضاً ان من الكلام العربي المتداول الفصيح ما هو اعجمي واكثره ضاع نسيه فادخلوه في النسب العربي . وهناك ألفاظ فارسية وهندية وحشية وعبثية وسريانية واكثرها لم يعد يتغير اصلا فعدّ عربياً . واليك امثلة نستمدّها من مجلة المجمع المذكور ، من مقال للاستاذ بندلي جوزي ؛ وفيه يذكر ان في العربية ما يقرب من سبعة كلة اصلها يوناني بعضها يرقى الى الاجيال الاولى للمسيح ايام لم يكن للعرب آثار مدونة محفوظة :

برج ، زوج ، سفينة ، منبر ، جنس ، جزية ، جسر ، درهم ، قطر ، لص ، كيس ، نوتي ، ناموس ، مرهم . . . وهلم جرا .
وقد تعدنا ذكر هذه الكلمات لان فيها من الفصاحة العربية والصفحة العربية ما يبعث على الشك والحيرة ، وكذلك قل عن المدينة فان اصلها سرياني وبلد اصلها غالباً لاتيني وقريه فينيقية تحريف قرناً ومنها قرطاجانة ، وضعة وقد تكون فارسية . ولا غرابة فالعرب وهم قوم رحل لم يكن عندهم ما يعبرون به عن الحياة الحضرية .

واذا كان العرب الاقحاح لم يجدوا غضاضة في تبني الكلمات الاعجمية فلم لا نبتنا نحن اليوم وحاجتنا اليها اضافة حاجة العرب الاولين ؟ مع المحافظة طبماً على الصيغة العربية وعلى قواعدها في اللفظ ووقعها الموسيقي في الآذان .
ومحذرن في هذا المعرض من الحديث ملاحظة اتى عليها مفتش الدروس الثانوية في لبنان الاستاذ واصف بك البارودي اذ قال : « كان للعرب جرأة الفاتحين الذين يمتلون البلاد واللغات ولا يرون في ذلك خطأ من سيادتهم » اما نحن فاخشى ان يكون لنا بعد عقلية الخلس المنكسر فاذا تناولنا كلمة اعجمية فكأنيها ملكتنا . نضرب مثلاً واحداً من مئات ا يريد المجمع النوي المصري ان يقال بدلاً من 'ai téléphonné أرزرت ! ! اما في لبنان فيقول العامة تلقت وهو تركيب عربي سائغ على اللسان والاذان . ولا شك ان لفظة هتقت افضل من تينك اللفظتين ولكن لا مانع مبدئياً من التعريب اذا لم نجد في العربية كلمة سلسة تفي بالمراد .

ولا زى بدأ من الاشارة الى امر هام هو ان اللغة مظهر من مظاهر الحياة يخضع لقوانين الحياة كما انها اداة للتعبير وليست غاية تقوم بنفسها فلا مبرر اذن ان نسخر العلم للغة ونسخر له من المفردات ما يلي منها ، توصلنا الى احيائها فما وجد العلم لبث الاموات . تقول هذا حداً من . ساعي بعضهم وللكشف عن عقلية رجعية . فن مقترحات لجنة المجمع اللغوي المصري للتعبير عن :

(١) yacht دونيج ونهبوع بدلاً من يَخت فانظر الى غرابة هاتين اللفظتين المتوعرتين اللتين لا يتبادر الى ذهن احد انها عربيستان ، بمكس يخت .

(٢) train rapide : الجهيذ وهو الخفيف من الخيل . ولعلمهم ارادوا به ، على سبيل الفكاهة طبعاً ، الموت السريع كما جاء في اللغة ايضاً .

(٣) Express : الزفوف وهو من التوق الحسنة السير السريعة .

(٤) Volant d'une voiture : دَوَّطيرة وهو اسم مهجور لكوتل السفينة .

كأني باصحاب هذه المقترحات لا يهدفون من ورائها الى اداء المعنى بل الى بث المنة كلفة المختصة بالابل والخيول من مراقدها وقد كفانا المجمع شر هذه الكلمات النابية الجافية في اجتماعات متأخرة ولقر كاحتى سبات وسريع .

على ان اللغة مع ذلك لا تقوم على قرارات مجمع ما بل على استعمال الكتاب واصحاب الجرائد والعامية وكلما توعرت المصطلحات اتت مسافة الخلف بين اللغة العامية والفصحى .

٥ - عودة ثانية الى الاقدمين

اما وقد اظهرنا المساوي الناجمة عن تسخير العلم للغة فلنعد الى المصطلحات العلمية وكيفية انتقالها فنقول : لا بد من اللجوء الى كتب الاقدمين فان ما وضمه من عشرة اجيال ونيف قد بث في مؤلفات النهضة الحديثة في القرن التاسع عشر . فان ما يدرسه اليوم فتاننا في الحساب والطبيعات وعلم الهيئة والهندسة يكاد يكون بكامله في كتبهم الا ان ما نأخذ على مؤلفينا المحدثين هو انهم لم يحسنوا دروماً الاختيار كما انهم لم يحسنوا التتبع والتحرير وعلينا

ان نتصرف الى التفكير في اقوم الطرق لاصلاح هذا الحلل . وفي الرجوع الى امثال الخوارزمي والبتاني والحيام وغيرهم اقرار بالجميل وتقدير لعبقريتهم ومفكرين اذداد بمدهم علماء العرب اعلاماً نبعة في طريق العلم على مر الاجيال وفي الرجوع الى الاقدمين عربون شكر من احفاحهم على مجد تليد . فلا بأس اذا اشربنا في حواشي كتبنا المدرسية الى مصطلحات استعملوها والجننا الى اهمالها او الى بعض حلول لعمليات اشتهروا بها مع ذكر نبذة عن تاريخ حياتهم . ومن الطبيعي اننا لن نأخذ عن المتقدمين كل ما تركوه لنا ففي مؤلفاتهم مسائل عديدة لا تهتنا اليوم والعلم قد تطور فبعض فروعنا وبعض تلالشي فقي مقالات او قليدس كما نشرها العرب اشياء كثيرة عن الاعداد الكاملة والمتحابة وغيرها وعن خصائص النسب والتناسب تزدريها اليوم وقد درسها الفريون حقة من الدر ثم اهملوا واذا ذكر منها الذر القليل فعلى طريق التسلية .

ومن المصطلحات ما شاع اليوم وانتشر فلا سبيل الى بدله^٩ بما هو في كتب العرب لما في ذلك من تشويش وبابلة . من ذلك ان كلمة عدد عند العرب تدل على الصحيح منه ويقولون ثلاثون من العدد بمعنى واحدة . . . وهذا طرف ويجدر بالاستاذ معرفته ولكن من الخطأ الاستناد اليه في عاومنا اليوم حيث اتست كلمة عدد حتى حوت جميع الاعداد الصحيحة والكسرية والعشرية والسلية والموجية وغيرها .

وجاء في كتاب عمر الحيام : رسالة في براهين الجبر والمقابلة : عادة الجبريين ان يسترا في صناعتهم المجهول الذي يراد استخراجه « شيئاً » ومضروب في مثله « مائلاً » ومضروب ماله في « كمياً » ومضروب ماله في مثله « مال مال » ومضروب كمبه في ماله « مال كمب » ومضروب كمبه في مثله « كمب كمب » . ويشبه هذا التعمير الف الف .

قلنا ليس من عادتنا اليوم ان نسمي مضروب عدد في نفسه مال العدد بل مربعه وهو افضل فان مساحة المربع تساوي مضروب ضلعه في نفسه فتة صلة بين المفردة ومدلولها لا نجدتها في مال . ثم انا نقول مكعب العدد وقدرته الوابعة او الحامسة او الساحة او التونية للدلالة على مال المال ومال المكعب وكعب الكعب . وفي كلمة قدرة توسيع وتوحيد لفكرة ضرب عدد في نفسه

وما كان المتقدمون ينظرون في مضروب اكثر من ستة اعداد متساوية في نفسها ونفضل لفظة قدرة على قوة تاركين القوة للتعبير عن force جاعلين لكلمة puissance المستعملة في الفيزياء والرياضيات مرادفاً واحداً في اللغة العربية . وهو اوجه .

اما لفظة شي . فقد تغابت عليها في عصرنا لفظة المجهول رغم فصاحتها وسهولتها ومجد لفظة شي . في كتب التربيين القديمة أخذنا عن العربية . فقد جاء مثلاً في الحل المنظوم شعراً لمعادلة الدرجة الثالثة الذي اوجده العالم الايطالي تارتاليا سنة ١٥٣٥^{١)} :

Quando che'l cubo con le cose appresso,
Si agaglia a qualche numero discreto.

اذا كان المكعب المضاف الى الاشياء مساوياً لعدد ما اي $s^3 + b s = c$.
ومن اللجوء الى كتب ائمة العرب الرياضيين ندرك سبب التشويش الحالي في التعبير عن بعض الالفاظ البسيطة امثال «directrice, inscriptible, trapèze» . . . وتتوصل مع الاستعانة بالاصول اليونانية الى التعبير الصالح الفعيل .

٦ - التريب اي قل المفردات بلفظها الاعجبي

لا شك ان كتب الاقدمين لن تمدنا بمصطلحات العلوم الحديثة كاملة فئات من المستيات نكرة عندنا . فاية فئة منها يجوز او يجب نقلها الى العربية بلفظها الاعجبي ؟ .

قد يشور غضب بعض اللغويين لسؤال بري . يجدون فيه تهجماً على سلامة اللغة . ولكن انحرص على لغتنا اكثر من الالمان وهم . يتدعو نظرية الجنس الآري ؟ انبذ ما اقدم عليه اجدادنا من قبل في سبيل انا . اللغة واحيائها ونخطهم ونعجبهم ؟ ومتى افسد الباذنجان على العرب انتهم ؟ وامل الخطر ليس في ادخال المفردات بل الاساليب الاجنبية الركيكة ؟ ولكننا نعتقد ان الروح العربية اقوى وانها ستستل الدخيل الاجنبي وتحوله الى جوهرها كما يتسل الجسم الاطعمة المختلفة ويجولها الى دمه ولحمه . وهذا الامتراج امر نشهده في سائر

(١) ذكر في الترجمة الاخرية لكتاب الفكاهات الرياضيات لروز بال الجزء الثاني .

مظاهر الحياة فالموسيقى العربية مثلاً تزدرد اليوم القمع الاوروبية بشبية عجيبة ولا شك ان ساعة المضم والامتال سوف تدق يوماً .

جا. في مجلة المجمع اللغوي المصري : « ودخول الاساليب الاعجية في اللغة العربية قديم يتصل بالهد الجاهلي ، ثم نشط في المهد الاسلامي ، منذ حمل راية الكتابة فيه عبد الحميد الكاتب ، ثم تكاثر ونما في العصر العباسي ، وحامل راية التعريب فيه ابن المقفع ، حتى كانت نهضتنا الحديثة فرجع ، يزانه وطفى دارفانه . . . لكن الاساليب الاعجية موجودة في اللغة العربية على كل حال . وربما وجد لها شراهد في شعر عدي بن زيد العبادي الذي تربى في بلاط الاكاسرة وله شعر كثير مملوء بالكلمات الاعجية فيمد الا يكون في شعره اساليب اعجية ايضاً . وكذا يقال في شعر الاعشى وغيرهم من الشعراء الذين خالطوا الاعاجم وتأثروا بثقافتهم .

. . . اما نشوء الاساليب الاعجية في صدر الاسلام فيكفي شاهداً عليه ما قاله ابو هلال العسكري صاحب كتاب الصنائع : . . . الا ترى ان عبد الحميد الكاتب استخرج امثلة الكتابة التي رسمها لمن بعده من اللسان الفارسي وحوّلها الى اللسان العربي » . (١٩٣٤ ص ٣٣٣) .

ويستدل من ذلك ان من الضروريات في اللغة ما لا مقر منه ، والقضية في العقل وعدم المبالغة . وقد أقر المجمع المصري انه « اذا لم يجد بعد البحث اسماً عربية لها (اي للمصطلحات) وضع اسما جديدة بطرق الوضع المعروفة من اشتقاق او مجاز او غير ذلك . . . فاذا لم يوفق في هذا التجأ الى التعريب مع المحافظة على حروف اللغة واوزانها بقدر الطاقة . . .

ويجيز المجمع ان يتمل بعض الالفاظ الاعجية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم » .

فاذا ما اقرنا مبدأ التعريب نحول النقاش الى مدى تطبيقه . مثال ذلك . يريد المجمع المذكور ان يترجم كلمة yard بالذراع الانكليزية و metre بالذراع الفرنسية وما العمل اذا بالمقاييس الاخرى taille, toise, pic . . . وهي عشرات! مع العلم ان « متر » و « يود » لفظاً عربيان بدرجة قدر وبيت وهما شائشان

ايما شيوع بين العامة والخاصة ، ويجدر اعتبارهما لفظين « دولتين » . ويريد ترجمة mark, franc بدينار افريقي ، ودينار الماني مخالفاً بذلك سنة الاختصار والتسهيل بادلاً كلمة اجنبية باتنتين ونحن نرى ان تنقل بالفاظها الاعلام مثل Watt, Ohm, Ampère . . . وكثير منها اصبح اسماً لوحدات المقاييس وبؤخذ لفظها الصحيح عن لفظها الاصلية Ampère عن الافرندية ، Ohm عن الالمانية وهلم جرا . ولما كان اللفظ الاجنبي لا تؤدبه دوماً الاحرف العربية فيتبع في نقله قواعد معينة رافية فنقول پ عن P وث عن v وقس عليه كما هو وارد بالتفصيل في الابحاث المختصة . وفي ذلك الدلالة على نسبة الاجنبي ولا نرى ضرورة من تحويل Ampère الى امبير بالباء فهل نمنع عارف اللفظ الاصلي من لفظه صحيحاً ؟ وباعة الجرائد في شوارعنا ينطقون بالاسماء الاجنبية صحيحة وهم أميون . واما الاعلام القديمة او الحديثة التي اشتهرت بنطق خاص في اللغة العربية فتبقى كما عرفت اوقليدس ، ارسطو . . .

وتعرب ايضاً الا في ما ندر اسما . وحدات المقاييس التي لها صفة عالية امثال decagramme, kilogramme, hectogramme^m . . . ومشتقاتها gramme, dyne, litre الخ . . . ولا نرى رأي المجمع المصري القائل بان يترجم décimètre بالشعر و centimètre بالمشير و millimètre بالمشار وغايته احياء ثلاث مفردات عثر عليها في زاوية منسية من الصباح . والالفاظ cent, milli, déca . . . تدخل على وحدات كثيرة ويستحيل عملياً الاستغناء عنها وكذلك تنقل بالفاظها اسما . العناصر الكهباوية والاجسام المشتقة منها الا ما شاع عند العرب قديماً كالكبريت والقلو فنقول tungstène, cobalt, cadmium, brome, bore ويختفظ بالاحرف اللاتينية للرموز .

هذه بعض احوال يتوجب فيها التعريب وليست غايتنا ان نحيط بجميعها . ولا نثلثنا مبالغين في نهج هذه الحطة من النقل ونحن ممن يودون ان تسحب من التداول ومن افواه سائقي السيارات امثال كاربيداتير ، موتير ، شيرير ، أكس ، بوجي . . . وان تبدل بالفاظ عربية كالفهم ، والمحرك كما حات السيارة والطارئة مكان الاتومويل والاقيون . وفي استعمال العامة لهذه الكلمات دليل واضح على ان العلم والصناعة قد دخلا الاسواق قبل المدارس وكسب اللغة .

ومنى ربي الخليل الجديد على المفردات العربية وعم استعملها بين الطلاب
فالمفردات الاجنبية تتلاشى بفعل الحال ويبطل استعمالها بين الناس . اللهم اذا
اوجدناها بديلاً سانغ اللفظ حلوا السمع فلا نفعل فعل المجمع المصري الذي اقترح :

زَفْرَاقَة بدلاً من motorcycle .

تَمَوَان لذرّاعي مَقود الزَفْرَاقَة .

ذَبْذَاب بدلاً من pendule ويستعملون في سوريا لفظة نواس وفي لبنان رقاص

طَبْطَابَة مَضْرِب لَعْبَة الـ cricket .

فكيف تشيع امثال هذه الالفاظ وتنتطق على اللسان والمجمع هو القائل

« ان في بطون المعجمات مئات الالوف من الكلمات المهجورة الحسنة النعم
والجرس » .!

•

تقف عند هذا الحد من بحثنا وقد اردنا ان نبين موضعاً من مواضع الضمف
في نهضتنا العلمية والاضطار التي تنجم عنه . ونهني مقالنا بفكرة عملية . ليس
في وسع الافراد ان يفرضوا على امة بأسرها مشروعاً هاماً كتوحيد المصطلحات
رغم الحاجة اليه وما يرجى من منافع الادبية والعلمية . فالكلية اذن للحكومات
المسؤولة وللجامعة العربية التي تسمى في توحيد كلتنا في مختلف مظاهر حياتنا
القومية . هلاً اقرت هذه المقترحات وعقدت مؤتمراً من الاختصاصيين عشرين
لاعضائها ، يتم عن يدهم وضع جداول بالمصطلحات والتماييز والرموز العلمية
باللغات الثلاث العربية والافرنسية والانكليزية على ان تستعمل دون سواها
في المؤلفات العربية وفي الامتحانات الرسمية . وهكذا نكون حققنا عملاً نافداً
لنشر* التريز وميتدنا السيل امام علماء القد .

واذا لم يلاق نداؤنا اذاناً صاغية عند الدول العربية فرجاؤنا الى حكومة
لبنان ان تحطو الخطرة الاولى وتقرر في داخل اراضيها توحيد المصطلحات . فلبنان
كان ولا يزال الهادي في طريق التقدم والرفق .

•